((جائحة فايروس كورونا وتداعياتها على قطاع النقل الجوي في العراق لعام ٢٠٢٠))

م . د . مها شاكر جبر

جامعة البصرة _ كلية للبنات

قسم الجغرافية

يعد الفايروس التاجي (COVID-19) ، أو فايروس كورونا أحد الفصائل الكبيرة من الفيروسات التي تسبب المرض للحيوان والإنسان ، ومن المعروف أن عدداً من فايروسات كورونا تسبب لدى الإنسان حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تنجم عنها حالات وفيات مرتفعة ، وقد ثبت قدرة الفايروس على الانتقال بين صفوف البشر، إذْ يؤدي بانتشار المرض من موقعه إلى موقع آخر من العالم ، وتتخطى الآثار السلبية المترتبة على انتشار فايروس كورونا الخسائر البشرية لتشمل العديد من الآثار الاقتصادية وهو ما جعل العديد من الدول أن تتخذ إجراءات غير مسبوقة كأغلاق الحدود والمطارات ، وكذلك فرض حظر التجوال في اغلب المدن للحد من انتشار الفايروس .

لقد تأثر قطاع الطيران بشكل كبير في أزمة فايروس(COVID-19) في ظل الانتشار السريع للمرض وإعلان حالة الطوارئ في العديد من الدول لمواجهة الوباء ، وفرض حالة الإغلاق الكلي أو جزئي في دول العالم وهو ما اجبر شركات الطيران حول العالم على تعليق أو خفض عدد رحلات الطيران بشكل ملحوظ لا سيما رحلات نقل الركاب وهو ما يهدد العديد من هذه الشركة في الإفلاس .

يعد قطاع النقل الجوي العراقي من القطاعات الاكثر تضرراً بالأزمة ، إذْ يتحمل هذا القطاع تداعيات تفشي الوباء القاتل بشكل أكثر حدة مقارنة مع القطاعات الأخرى ، وذلك بنقل الأشخاص والبضائع من وإلى جميع أنحاء العالم لغرض السفر والسياحة والعلاج والأعمال والتجارة وكما يأتي :

أولاً- نشاط النقل الجوي العراقي : يتضمن الرحلات الدولية والرحلات الجوية المحلية للمسافرين ، وتوقفت الرحلات الدولية المنتظمة في المطارات العراقية بتاريخ ١٧/ أذار / ٢٠٢٠ ، ويوضح الجدول (١)

مقارنة بين إعداد الرحلات (القادمة إلى العراق والمغادرة منه) في الربع الأول والثاني من عام ٢٠١٩ مقابل عدد الرحلات في الربع الاول والثاني لعام ٢٠٢٠.

جدول (١)

عدد الرحلات التجارية لعام (٢٠١٩-٢٠٢٠)

الاشهر	عدد الرحلات التجارية للشركات في المطارات العراقية لعام (٢٠١٩-٢٠٢٠)		عدد الرحلات التجارية للنواقل الوطنية لعام (٢٠١٩-٢٠٢٠)	
	٢٠١٩	٢٠٢٠	٢٠١٩	٢٠٢٠
كانون ٢	٨٢٩٥	٣٦٣٥	٢٩٣٨	١١٢٠
شباط	----	---	---	---
اذار	٧٦٧١	٧١٥٤	٢٧٥٣	٢٧٠٢
نيسان	٧٥٢١	٧١٨٤	٢٦٧٠	٢٦٤٤
ايار	٨٣٠٨	١٠٤٨	---	---
حزيران	٧٨٥٩	١٠٩٠	---	---
تموز	٩٠٠٣	٧٩٣	---	---
آب	---	---	---	---
ايلول	---	---	---	---
ت١	---	---	---	---
ت٢	---	---	---	---
ك١	---(*)	---	---	---
المجموع	٤٨٦٥٧	٢٠٩٠٤	٨٣٦١	٦٤٦٦

المصدر- بالاعتماد على :-

١- سلطة الطيران المدني ، قسم النقل الجوي ، تقرير النقل الجوي الربع الاول والثاني لعام ٢٠١٩ ، ٢٠٢٠، (بيانات غير منشورة) .

(*) لا تتوفر بيانات لتوقف الرحلات الجوية بشكل شبه نهائي بسبب جائحة فايروس كورونا .

يلاحظ انخفاض مسافري المطارات العراقية بقدر (٦٦٦،٠٠٠) مسافراً ، وعلى متن النواقل الوطنية (٢٣٢،٣٢٠) مسافراً ، ويعود سبب الانخفاض في إجمالي الرحلات للمطارات العراقية في شهر كانون الثاني إلى توتر الوضع الأمني اثر المظاهرات الذي ادى إلى خفض عدد الرحلات من قبل الشركات الأجنبية للعراق ، في حين نلاحظ ارتفاع عدد الرحلات للنواقل الوطنية مما يدل على محاولة سد الفراغ الناتج عن توقف بعض النواقل الأجنبية ، اما انخفاض عدد الرحلات في شهر شباط ، فيعود إلى بداية أثر جائحة كورونا وعزوف المواطنين عن السفر ، وتضمنت آثار وباء كورونا المستجد في نتائج شهر آذار إذْ بدأت الشركات تعليق رحلاتها منذ مطلعه ، وكانت أواخرها يوم ١٧/ آذار ، ويوضح الجدول (٢) والمسارات العشرة الأعلى تشغيلاً ونصيب المطارات العراقية منها .

جدول (٢)

الدول العشرة الأعلى استخداماً للمطارات العراقية لعام ٢٠٢٠

ت	الدولة	عدد الرحلات	الاهمية النسبية%
١	قطر - الدوحة	٤٣	١٧,٥
٢	الاردن - عمان	٣٧	١٥
٣	مصر- القاهرة	٣٦	١٤,٦
٤	تركيا - اسطنبول	٣١	١٢,٦
٥	الامارات - دبي	٢٠	٨,١
٦	الهند - دلهي	١٩	٧,٧
٧	روسيا- موسكو	١٨	٧,٣
٨	تركيا - انقرة	١٤	٥,٧
٩	ستوكهولم	١٠	٤,١
١٠	لبنان - بيروت	٩	٣,٧
١١	تركيا - انطاليا	٩	٣,٧
المجموع		٢٤٦	١٠٠

المصدر – بالاعتماد على: سلطة الطيران المدني العراقي ، قسم النقل الجوي الخاص برحلات شهر آب ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٨.

اما عدد الرحلات المنتظمة المحلية تبلغ (٢٠٥٨) رحلة وجميعها من نصيب النواقل الوطنية ، ونتيجة للانخفاض في عدد الرحلات الدولية والمحلية للمطارات العراقية فقد تجاوزت الخسائر المباشرة (١١٠) مليون دولار بعد أن بلغت إيراداتها (٥١٨٠٥) مليار دينار عراقي في عام ٢٠١٨ ، وفي عام ٢٠١٩ (٦٨٣٠٠) مليار دينار، لقد تمثلت الخسائر غير المباشرة في قطاع السياحة في فروع السياحية والترفيهية والدينية والطبية ، فضلاً عن النقل الحضري المعتمد على حركة المسافرين وتوقف الصيانة والتدريب وتأهيل المواطنين العاملين في القطاع ومكاتب الحجز ووكلاء الشركات.

ثانياً- مجال الجوي :

المجال الجوي للبلد هو الفضاء الذي يعلو ذلك البلد وهي الطبقات التي تعلو الحدود الجغرافية الأرضية (اليابسة والماء) لذلك البلد وإلى ما لا نهاية في الارتفاعات ، وقد ضمت سيادته وتحت تصرفه وقراراته ومن أهم الخدمات البارزة التي تقدمها سلطة الطيران لدولة ما لشركات الطيران المستخدمة لأجوائها هي :-

أ- خدمات تأمين الاتصالات وخطوط الملاحة الجوية والمراقبة المستمرة للطائرة منذ دخولها أجواء البلد وحتى لحظة خروجها منها .

ب- العمل على أمن وسلامة الطائرة ومن عليها ركاب وطواقم وتهيئة المطارات والمهابط الاحتياطية اللازمة أثناء حدوث الطوارئ ، وتكون هذه المهابط مجهزة في الآليات اللازمة والأشخاص المدربين بمهارة عالية ومهيئين على مدار الساعة .

ت-أسباب بيئية تتعلق بحجم الضوضاء وكمية العوادم المنبعثة من حركة الطائرات المارة في الأجواء وهناك عدة الطرق لتحديد الرسوم لمرور الأجواء فلكل دولة لها الحرية في تحديد الرسوم لاستخدام أجواءها على شرط أن تعلق ذلك رسمياً لكل دول العالم عن طريق دليل الطيران المدني الخاص بتلك الدولة ، وكثير من الدول تعتمد سياق ثابت وبسعر محدد لكافة أنواع الطائرات ، وبدون تحديد كما هو معمول في العراق ، وان سلطة الطيران المدني العراقي حددت استخدام السعر الثابت لرسوم المرور للأجواء العراقية لكافة أنواع الطائرات والمختلف أحجامها بمبلغ (٤٥٠) دولار أمريكي للمرة الواحدة فقط ، ويوضح الجدول (٤) ، انخفاض إيرادات المجال الجوي العراقي بنسبة كبيرة لعام ٢٠٢٠ مقارنة بعام ٢٠١٨ وعام ٢٠١٩ ، ويعود سبب ذلك إلى تأثير أزمة فايروس كورونا الذي سبب خسائر فادحة في هذا القطاع ، وهذا يعكس صورة عن التأثير العالمي في الطيران المدني بوباء كورونا المستجد .

جدول(٤)

ايرادات المجال الجوي العراقي لعام (٢٠١٨-٢٠٢٠)

السنة	عدد الرحلات	الايرادات
٢٠١٨	١٤٨٤٧٢	٦٢,٦٣٣,٠٤٤,٠٩٨
٢٠١٩	١٦٦٩٢٠	٦٥,٢٤٥,٠٠٢,٠٨٦
٢٠٢٠	١١٦٩٠	٨,١٨٣,٠٠٠

المصدر- بالاعتماد على سلطة الطيران المدني العراقي ، القسم المالي ، الايرادات ، وحدة اجور استخدام المجال الجوي العراقي ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٩ ، ٢٠٢٠ .

ثالثاً- الشحن الجوي :ادى تفشي وباء كورونا المستجد (COVID-19) إلى انخفاض غير مسبوق في عدد الرحلات التي تنقل الركاب وزيادة الحاجة إلى نقل البضائع بما في ذلك البضائع الخطيرة ، لذا يواجه النقل الجوي عدداً من التحديات في ضمان وسلامة نقل هذه البضائع ، يعد الشحن الجوي شريكاً رئيساً لمواجهة انتشار فايروس كورونا المستجد وعلى الرغم من ذلك فرضت بعض المطارات إجراءات مرهقة لإصدار تصاريح إدخال وإخراج البضائع لا سيما شحنات المواد والأجهزة الطبية وأن هذا التأخير قد يهدد حياة الكثيرين للخطر، لقد تأثرت رحلات الشحن الجوي في المطارات العراقية بأزمة كورونا ، إذْ أن الانخفاض الكبير لإعداد المسافرين جواً اثر على عمليات الشحن الجوي ، فبلغ عدد رحلات الشحن الجوي المنفذة على المطارات العراقية (١٥٣٦) رحلة لعام ٢٠٢٠ ، فيما بلغ عددها (٤٦٣٠) رحلة عام ٢٠١٨، وفي عام ٢٠١٩ بلغت (٦٧٨٠) رحلة ، ويوضح الجدول (٥) شركات الشحن الجوي العاملة على المطارات العراقية حسب الدولة الاصل ، ونصيب كلا منها ، لقد نجم عن أزمة فايروس كورونا المستجد (COVID-19) توقف شبه كامل في لأسطول النقل الجوي العراقي والتي أثرت على أكثر من نصف عمليات الشحن الجوي في المطارات العراقية والسعة المخصصة لها ، بسبب توقف عمليات السفر استجابة إلى التدابير الحكومية الناجمة عن جائحة فايروس كورونا .

جدول (٥)

شركات الشحن العاملة على المطارات العراقية لعام ٢٠٢٠

الدولة	عدد الرحلات	%
الشركات العراقية	٢٠٠	18.9
تركيا	٢٠٢	19.1
الامارات	٢٥٣	23.9
اذربيجان	١٧٢	16.3
البحرين	٦٨	6.4
جورجيا	٤٤	4.2
الاردن	٣٦	3.4
مصر	٢٠	1.9
قطر	١٤	1.3
الهند	١٢	1.1
اوكرانيا	١٢	1.1
ايران	٨	0.8
روسيا	٨	0.8
مالطا	٤	0.4
سوريا	٤	0.4
المجموع	١٠٥٧	100

المصدر- بالاعتماد على سلطة الطيران المدني ، نشاط النقل الجوي شعبة التخطيط واقتصاديات النقل الجوي ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٠ .

رابعاً - الجانب الاجتماعي:

تؤثر جائحة فايروس كورونا على الجانب الاجتماعي من خلال الوظائف التي فقدها أصحابها ، بسبب هذه الجائحة وإن فقدان الوظائف هذا سيؤثر على صحة العائلات والأسر مالياً ، وهو ما سيترتب عنه آثار اجتماعية مختلفة ، تأثر قطاع النقل الجوي العراقي بسبب هذه الأزمة وغلق الأجواء في جميع دول العالم ودفع بعض شركات الطيران إلى إعلان إفلاسها ،نتيجة عدم قدرتها على تأمين الأمور المالية المستحقة لموظفيها من رواتب ومصروفات كبيرة لإدامة الطائرات وغيرها ، فضلاً عن ذلك فقد تأثر القطاع السياحي الذي يعد من اكثر القطاعات تضرراً بانتشار الفيروس ، إذْ أثر سلباً على جانبي العرض والطلب كنتيجة

طبيعية لإجراءات السفر وإغلاق المطارات كإجراء احترازي للحد من تفشي الفايروس الذي أثر سلباً على الجانب الاجتماعي في جميع القطاعات عامة والنقل الجوي خاصة .

أن أثر جائحة كورونا كبير جداً على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مما سبب أزمة عالية لا مثيل لها في تاريخ البشرية .

الاستنتاجات

١- أثرت جائحة فايروس كورونا المستجد (COVID-19)على قطاع النقل الجوي العراقي التي تعد محرك اقتصادي يساهم في مليارات الدولارات من الناتج المحلي الإجمالي ، ويدعم ملايين الوظائف فهو كقطاع يدعم جميع قطاعات الدولة الأخرى ويسمح بتطورها .

٢- يواجه قطاع النقل الجوي العراقي تحديات عديدة ، نتيجة التحولات الرقمية التي من شأنها أن تؤدي إلى إلغاء واسع للوظائف في هذا القطاع والقطاعات المساندة له في إجراءات الحجوزات وإنهاء عمليات صعود المسافرين على الطائرات الكترونياً ، وتنفيذ أعمال المناوبة الخاصة بالحقائب والبضائع من خلال الروبوتات والشحن الجوي لبعض السلع قد تؤثر على نماذج الأعمال التقليدية لشركات الطيران وستفرض عليها تحديات كبيرة للحفاظ على مستويات ربحيتها وستضطرها إلى خفض نسبة كبيرة من العمالة في المستقبل .

٣- تكمن أهمية الشحن الجوي ليس فقط في مواجهة انتشار فايروس كورونا بل أيضاً في نقل المواد التي يتوجب مراعاتها في الأوقات الحرجة كالغذاء والمواد المباعة عبر الإنترنت مدة الحجر الصحي ولا يمكن مواصلة القيام بذلك بدون دعم الحكومة ، إذْ تدعم خطوط الشحن الجوي الوظائف والعديد من نواحي الحياة الأخرى .

٤- ان قطاع النقل الجوي العراقي إحدى القطاعات الأكثر تضرراً بفعل الجائحة، لذا يحتاج إلى وقت اطول وجهود اكبر لتعافي من الآثار السلبية التي تتطلب إعادة تصميم كافة نواحي السفر والنقل بغية تجديد ثقة المسافرين ، واصلاح الأضرار التي ألقاها فايروس كورونا المستجد على القطاع ،

المقترحات

١- أن قطاع النقل الجوي العراقي من القطاعات الاكثر تضرراً بالأزمة ، إذْ تتحمل صناعة الطيران تداعيات تفشي هذا الوباء القاتل بشكل أكثر حدة مقارنة مع الصناعات الأخرى ، لذا فإن الانخفاض الحاد في الطلب على الحركة الجوية وتضاف إليها القيود المفروضة على السفر قد أحدث آثار سلبية متعددة لذا يتطلب الدعم الحكومي وتقديم التسهيلات المالية والمصرفية لشركات الطيران وتأجيل استحقاقاتها لتمكينها من استرجاع عافيتها والاستمرار في تقديم خدماتها .

٢- الدخول في سلسلة من الاجتماعات والمؤتمرات الافتراضية على أساس إقليمي يجمع بين الحكومات وأصحاب المصلحة بهدف فهم ما هو مطلوب لإعادة فتح الحدود المغلقة والاتفاق على حلول يمكن تفعيلها وتوسيع نطاقها بكفاءة ،

٣- بالنظر إلى الفوائد الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة التي حققها قطاع النقل الجوي العراقي ينبغي للدولة أن توفر نسب الوسائل لدعم الجهات المعنية عبر قطاع الطيران المدني ، ويفضل التعاون الاقتصادي الإقليمي أو الدولي والتحفيز الاقتصادي أو المساعدة المالية مباشرة .

٤- من أجل تحقيق أسرع عودة ممكنة لعمليات الطيران العادية ينبغي ضرورة الاستمرار في تطبيق الإجراءات المتخذة للتخفيف من المخاطر مع تقليص خطر انتقال فيروس كورونا ويجب وقف الإجراءات التي لم تعد هناك حاجة إليها.

ضعف الحركة الجوية العراقية لعام ٢٠٢٠

المجال الجوي العراقي لعام ٢٠١٩

المجال الجوي العراقي لعام ٢٠٢٠